

أضواء البيان

@ 236 | ينافي أن الدم لو تمادى عليها أكثر من الأربعين لجلست أكثر من الأربعين
ويؤيده أن الأوزاعي رحمه الله قال : (عندنا امرأة ترى النفاس شهرين) وذلك مشاهد كثيرا
في النساء . والعلم عند الله تعالى . ! 77 ! قوله تعالى : { سَوَّآءٌ مِّمَّنْ لَكُمْ مِّنْ
أَسْرَرٍۭ الْقَوُولِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أن السر والجهر عنده سواء ، وأن
الاختفاء والظهور عنده أيضاً سواء : لأنه يسمع السر كما يسمع الجهر ، ويعلم الخفى كما
يعلم الظاهر ، وقد أوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله : { وَأَسْرَرٌۭ وَأَوْقَوْلَكُمْ
أَوْ اجْهَرُواْ بِهِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۭ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } وقوله : { وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ
يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى } وقوله : { أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابًا بِهِمْ
يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۭ بِذَاتِ الصُّدُورِ }
وقوله : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ }
إلى غير ذلك من الآيات . .

وأظهر القولين في المستخفي بالليل والسارب بالنهار : أن المستخفي هو المختفي المستتر
عن الأعين ، والسارب هو الظاهر البارز الذاهب حيث يشاء . ومنه قول الأحنس بن شهاب
التغلبى : وأظهر القولين في المستخفي بالليل والسارب بالنهار : أن المستخفي هو المختفي
المستتر عن الأعين ، والسارب هو الظاهر البارز الذاهب حيث يشاء . ومنه قول الأحنس بن
شهاب التغلبى : % (وكل أناس قاربوا قيد فحلهم % ونحن خلعنا قيده فهو سارب) % .
أي ذاهب حيث يشاء ظاهر غير خاف . .

وقول قيس بن الخطيم : وقول قيس بن الخطيم : % (أني سربت وكنت غير سروب % وتقرب الأحلام
غير قريب) % .

وقيل السارب : الداخل في السرب ليتوارى فيه ، والمستخفي الظاهر من خفاه يخفيه : إذا
أظهره . ومنه قول امرئ القيس : وقيل السارب : الداخل في السرب ليتوارى فيه ،
والمستخفي الظاهر من خفاه يخفيه : إذا أظهره . ومنه قول امرئ القيس : % (خفاهن من
أنفاقهن كأنما % خفاهن ودق من عشى مجلب) % إِنَّ اللَّاهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْلِهِمْ
حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذْ أَرَادَ اللَّاهُ بِقَوْلِهِمْ سُوءًا فَلَا
مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَالٍ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة

: أنه لا يغير ما يقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة الله جل وعلا . .
والمعنى : أنه لا يسلب قوماً نعمة أنعمها عليهم حتى يغيروا ما كانوا عليه من الطاعة
والعمل الصالح ، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله : { ذَالِكَ بِرَأْنِ اللَّهَ لَمَّ
يَكُ